على الصراط وان كان احد من السيف وارق من الشعر وان توزن صحايف
الاعمال او تجعل اجساما نورانية وظلمانية فلا حاجة الى تاويل
الصراط بطريق الجنة وطريق النار والادلة الواضحة او العبادات
او الشريعة والميزان بالعدل والادراك ونحو ذلك ورايت رجلا
من امتى على شفير جهنم اى على حرفها وشاطيها وشفير كل شى حرفه
كالنهر وغيره ومنه شفر الفرج ويقولون قعدوا على شفير النهر والبير
والقبر وقرحت اشفار عينيه من البكا وهى منابت الهدب فجاء وجله
من الله تعالى اى خوفه منه واستنقذه من ذلك اى خلصه ومضى
فالوجل هو وقت انكشاف الغطا لقلب المومن فاذا كان ذلك فتلك
خشية العبد فاقشعر جلده وان جهنم حايلة يوم القيامة بين
العباد وبين الجنة حتى تضرب الجسور وتهيا القناطر فعندها
يستبين الصراط وهو الطريق لاهلها فالخلق كلهم على شفير النار
فوجل العبد يجعل له السبيل لقطعها اى الذين يخشون ربهم
بالغيب لهم مغفرة واجر كبير فالمغفرة نورها ساطع وهو نور الرافة
فاذا نجات الرافة وجد العبد قلبا وذهبت الحيرة وسعت النفس
فمضت ورايت رجلا من امتى يرعد كما ترعد السعفة اى يضطرب
كما تضطرب وتهتز اغصان النخل فجاه حسن ظنه بالله تعالى
فسكن بالتشديد يده رعدته بكسر الرا فحسن الظن من المعرفة بالله وعظم
امل العبد ورجايه لربه من المعرفة فلا يضيع الله معرفة العبد
لانه الذى من عليه بها فلا يرجع فى منه وقارى له باب اعطاه حسن
الظن به فى الدنيا من تلك المعرفة وحقق ظنه فاجاه وسكن
رعدته حتى مضى والرعدة الاضطراب يقال اصابته رعدة من
البرد والخوف اضطرب وارتعد وارتعد وارتعده وارعده الخوف
ورجل رعديد بالكسر ورعديده جبان تصيبه رعدة من الخوف
قال الزمخشرى ومن المجاز رعد لى فلان وابرق ارعد والسعف
اغصان النخل ما دامت بالخوص فان جرد الخوص قيل جريد ورايت
رجلا من امتى يزحف على الصراط اى بحراسته عليه لا يستطيع
المشى مرة ويحبو مرة لفظ رواية الحكيم يزحف احيانا ويحبو
احيانا هذا صريح فى ان الحبو يغاير الزحف والذى فى الصحاح والا
وغيرهما ان الحبو الزحف فليحرر فجات صلاته على فاخذت بيده
فاقامته على الصراط حتى جاز اى حتى قطع الصراط ونفذ منه ومضى

الى الجنة

الى الجنة سالما يقال جاز المكان يجوزه سار فيه واجازه بالالف قطعه ولجا
نفذ وجاز العقد وغيره نفذ ومضى على الصحة ولفظ رواية الحكيم بدل
حتى جاز فاقامته ومضى على الصراط وذلك لان الصلاة على المصطفى
صلى الله عليه وسلم تاخذ بيده فى وقت عثراته بمنزلة الطفل اذا
مشى فتعثر فى مشيه عجل اليه ابوه فبادر حتى ياخذ بيده فيقيمه
فصارت صلاة العباد على نبيهم بمنزلة ذلك الاب العطوف الذى كلما
عثر ولده بادر بعطفه بحفظه واقامته ورايت رجلا من امتى انتهى
الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاته شهادة ان لا اله الا الله
اى وان محمدا رسوله فاكتفى باحد الشقين عن الاخر لكونه معروفا بينهم
فاخذت بيده فادخلته الجنة اى فتحت له الابواب التى اغلقت دونه
فدخلها لان هذه كلمة جعلت مفتاحا لابواب الجنة وقد جا فى حديث
ان المومنين يدعون من ابواب الجنة وان ابوابها مقسومة على ابواب
البر فباب للصلاة وباب للصيام وباب للصدقة وباب للحج وباب
للجهاد وباب للارحام وباب لمظالم العباد وهو اخرها فهذه سبعة
ابواب مقسومة على اعمال البر وكذلك ابواب النيران مقسومة على
اهلها لكل باب منهم جزء مقسوم وباب للجنة زايد لاهل الشهادة
يسمى باب التوبة فاذا رى رسول الله فى المنام هذه الروية ورويا
الانبيا حق ووحى لتعلم العباد قوة هذه الافعال الصادرة من
العبيد ايام الدنيا تنادى لكل نوع من هذه الاعمال من القوة هناك
فى الموقف وفى اى موطن يعينه ويريده ليعلم العباد اجناس هذه الافعال
ومنافعها عند ذلك الهول الاعظم قال جمع من الاعلام هذا الحديث اصل
من اصول الاسلام فينبغى حفظه واستحضاره والعمل عليه مع الاخلاص
فانه الذى فيه الخلاص وقال ابن القيم كان شيخنا يعظم امر هذا الحديث
ويفخم شانه ويعجب به ويقول اصول السنة تشهد له ورونق كلام
النبوة يلوح عليه وهو من احسن الاحاديث واعلم ان الاحاديث
الطوال ليس من داب المهم ايرادها فى هذا الكتاب لكنه لكثرة فوايده
وجموم فرايده واخذه بالقلوب اقتحم مخالفة طريقته فاورده اعجابا
بحسنه وحرصا على النفع به ولهذا لما اورده الديلمى فى الفردوس لم
استشعر الاعتراض على نفسه فاعتذر بنحو ذلك تنبيه قال
القرطبى وغيره هذا حديث عظيم ذكر فيه اعمالا خاصة تنجى من اهوال
خاصة قال لكن هذا الحديث ونحوه من الاحاديث الواردة فى نفع الاعمال

Copyright © King Saud University